المحاضرة الأولى: إشكالية المصطلح .

لقد درج الناس على القول : إن المصطلحات مفاتيح العلوم ، فهي الطريق التي نسلكها للوصول إلى الحقيقة المعرفية ، فإذا شاب التشويش و الاضطراب أطراف هذه الطريق ، حرمنا الوصول إلى الحقيقة المنشودة .

إن أهل كل فن يحتاجون في إتقان فنهم إلى ضبط المصطلح ، فتطويق الكنه و الماهية ، نتاج ضبط المصطلح ، وأهل الأدب أحوج الناس إلى ذلك " إن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم و الحكمة ، ولم يكن شد صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه وكان كالأمي الأغتم...وأحوج الناس إلى معرفة هذه الاصطلاحات الأديب اللطيف الذي تحقق أن علم اللغة آلة لدراسة الفضيلة ، لايستنفع به بذاته ما لم يجعل سببا إلى تحصيل هذه العلوم الجليلة " [1]

من هنا، يصبح رفع الاضطراب عن المصطلح ، وكشف العلاقة بينه وبين مفهومه ومهيته ضرورة معرفية لافكاك منها فإن " مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية ، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه ، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية ، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته ، إلا محاور العلم ذاته و مضامين قدره من يقين المعارف ، وحقيق الأقوال ، فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي ". [2]

ومن هنا أيضا ، يصبح أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة، و الفنون المروجة إلى الأساتذة ، هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به ، إذا لم يعلم بذلك لايتيسر للشارح فيه سبيلا ، ولا إلى فهمه دليلا . [3]

---

[1] محمد بن احمد الخوارزمي: مفاتيح العلوم ، تحقيق : عثمان خليل ، القاهرة/مصر، ط 1، 1930، ص 04/03.

[2] عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت / لبنان ، ط01، 2010، ص42.

[3] ينظر:علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، مكتبة ناشرون بيروت/ لبنان، ط01، 2008 ، ص 266.

ويعد حقل الأدب التمثيلي أو الأدب المسرحي، من أعظم الحقول الفنية و الأدبية ثراء و توسعا على صعيد المصطلح ، ولأجل ذلك عمد الكثير من الباحثين الغربيين و العرب إلى وضع المعاجم و القواميس الخاصة بفن المسرح ، و التي جاء فيها أصحابها على شرح عدد هائل من المسميات المستخدمة ضمن فن المسرح ، سواء ماتعلق منها بالنص / المسرحية المكتوبة ، أو العرض / المسرحية المؤداة ،ويعد كتاب "في الشعر" لأرسطو طاليس أو ما عرف عند القارئ العربي ب"فن الشعر"، أقدم هذه المصنفات الإنسانية ، وأجلها فائدة ونفعا في مجال التأصيل الاصطلاحي لفن المسرح ، وذلك من خلال اقتراحه لعديد المصطلحات المسرحية التأسيسية ، على غرار مصطلحي : المأساة/تراجيديا (the tragedy) ،و الملهاة/كوميديا (the comedy) [4] .

ولعل أول عهد للثقافة العربية بالمصطلح المسرحي ، كان مع جهود الفلاسفة العرب القدامى من أمثال الفرابي وابن رشد وغيرهم ، في إطار ترجمتهم لكتاب "فن الشعر" لأرسطو طاليس ، غير أن هذه الجهود لم تسعف –على نفاستها– الثقافة العربية على ظهور فن المسرح ، ولا على فهم حقيقة هذا الفن .

أما حديثا فقد شهدت الساحة الثقافية العربية ، كما هائلا من المصنفات الجليلة ،التي تأصل للمصطلح المسرحي ، هذا مايسر مقبولية معرفية وفنية لهذا الفن في عالمنا العربي ، كما له أن ييسر –على صعيد تلقي الفن المسرحي– مقبولية جماهرية أوسع من التي نشهدها على أيامنا ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد أسعفت هذه الحركة التأليفية، المشتغلين على الظاهرة المسرحية في الوطن العربي، بمنظومة اصطلاحية يسرت عليهم سبل هذا الفن،وقربت إليهم مآخذه ، ونذكر من بديع هذه الجهود مايلي :

1–إبراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية ، دار المعارف ، القاهرة/ مصر .

2–ماري إلياس و حنان قصاب حسن ، المعجم المسرحي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت / لبنان ، 1997 ، ط1 .

[4] ينظر مثلا:أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة و شرح وتحقيق : عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت /لبنان ، 1973، ط1.

3-أحمد بلخيري ، المصطلح المسرحي عند العرب ، البوكيلي للطباعة والنشر ، القنيطرة / المغرب ، 1999 ، ط1 .
4-أحمد بلخيري ، معجم المصطلحات المسرحية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء / المغرب ، 2006 ، ط2 .
5-كمال الدين عيد ، أعلام و مصطلحات المسرح الأوربي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية / مصر ، 2006 ، ط1 .

وعلى الرغم من هذه الجهود يجد المشتغل في حقل الأدب التمثيلي ، أن هذا المصطلح قد حاز نصيبا وافرا من الخلط و التشويش ، على غرار الكثير من المصطلحات المعربة ، و الوافدة على الثقافة العربية ، فنجد الكثير من الباحثين يخلطون في استعمالهم للتعبير عن حقيقة الأدب المسرحي ، بين مصطلحات متعددة ، أو يسوقونها في التعبير عن بعضها البعض ، دون ضبط و تدقيق.

من هنا ، وجب علينا قبل أن نأتي على شرح جملة من المصطلحات المسرحية الأساسية ، والتي يكثر ورودها واستخدامها في مجال فن المسرح ، والتي يتعسر على الباحث دونها فهم الظاهرة المسرحية ، نحاول قبل ذلك ، فك الالتباس الحاصل على صعيد بعض المصطلحات ، من قبيل : الأدب التمثيلي ، الأدب المسرحي ، المسرحية ، المسرح.

أولا : بين مصطلحي الأدب التمثيلي و الأدب المسرحي :

نقرر بداية: إنه لا مشاحة في الاصطلاح ، حتى لا نغلو في مسألة وسم هذا الحقل الفني بوسم دون غيره ، ولكن مع ذلك نقول إن الحديث عن مصطلحي الأدب التمثيلي والأدب المسرحي،هو في الحقيقة حديث عن أسبقية العرض عن النص ، أو أسبقية الحركة عن الكلمة ، فالإنسان يعيش الأحداث المسرحية مشاهد تمثيلية واقعية كانت أم تخيلية ، قبل أن يعمد إلى تحريرها كتابة على الورق ، كما أن مآل النص المسرحي إلى أن يكون عرضا/مشاهد تمثيلية.

ونحن بعد هذا ، نميل إلى اختيار مصطلح الأدب المسرحي ، الذي وقع عليه خيار سواد الدارسين العرب ، واطمأنوا إليه في وسم هذا الحقل الفني ، على الرغم من أسبقية

مصطلح الأدب التمثيلي في الدراسات العربية ، من خلال كتابي: صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان ، و من أدب التمثيل الغربي للدكتور طه حسين [5].

ثانيا : بين مصطلحي : المسرح و المسرحية :

1-المسرح : وهو مصطلح مأخوذ من الجذر اللغوي "سرح" والذي يعني "المال السائم، والسرح: المال يسام في المرعى من الأنعام، تقول أرحت الماشية وأنفستها وسرحتها سرحا، ويقال: سرحت الماشية إي أخرجتها بالغداة إلى المرعى، والسرح بفتح الميم: مرعى السرح، وجمعه مسارح، وقيل إبل قليلات المسارح، وهو جمع مسرح وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة، والسرح السهل، وفي الدعاء اللهم أجعله سهلا سرحا" [6] .

ويستفاد من هذا المعنى اللغوي، أن السرح يأخذ معنى المكان الذي تستريح فيه الماشية بالغداة، كما أنه يأخذ توصيف السهولة، والمعنيان يقتربان من المعنى الاصطلاحي للمسرح، الذي هو مكان التمثيل أو الخشبة، وهو المكان الذي يسهل علينا تحويل النص المسرحي المكتوب إلى عرض مشاهد.

2-المسرحية : ويقصد بها النص المسرحي المكتوب ، وهي تمثل للجانب الأدبي في الفن المسرحي

وفي الختام نشفع هذه المحاضرة ، بملحق يضم جملة من المصطلحات المسرحية التى لا يسع دارس المسرح الاستغناء عنها .

---

[5] ينظر:طه حسين ، صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر ،2014م، ط01، وطه حسين، من أدب التمثيل الغربي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر ،2014م، ط01.

[6] ابن منضور ، لسان العرب،دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، 2003م، دط، ج07، مادة"سرح"، ص164/163.